

خطاب النص المقدس من الترجمة إلى التبليغ

عبد الكريم نماوي

جامعة طاهري محمد

بشار - الجزائر -

namaoui_akrim@yahoo.fr

" في الشرق كما في الغرب بدأت الترجمة دينية،

أي تناولت ما يتصل بالدين والمباحث الدينية... ". جورج موان

مدخل

يتساءل الأبوان المترجمان للتوراة باسم حيرة القراء عن المقاييس الموضوعية في انتقاء الترجمات. "ففي المقابلات بين الترجمة العربية، وقد كثرت في الآونة الأخيرة، يتساءل القارئ عن الترجمة التي يمكن أن يستند إليها، ويلاحظ أنه ينقصه المعيار الذي به يقيم كل نص للعهد الجديد في العربية".⁽¹⁾

لقد ظلت ترجمة معاني النص الديني وعلى تسلسله، من التوراة والإنجيل ثم القرآن الكريم لاحقا تثير اهتماما رئيسيا وتتبعها خاصا عبر التاريخ سواء أكان ذلك في المجال العقائدي أم الفكري أم التربوي، بل وغيرهما من الدوائر الفعالة والحساسة في المجتمع. ذلك أن مفسري النص الديني، أو الدعاة ومن كان في موقعهما راهنوا على الترجمة باعتبارها الوسيلة الرئيسية لإيصال الرسالة الدينية الجديدة إلى الآخر. والطرف الآخر؛ هو الذي نشأ وترعرع في بيئة لغوية مغايرة، وفي وسط مختلف المرجع والتصور، وظل هذا التحدي الأكبر بالنسبة لرجال الدين الهاجس المحير للعاملين في هذا الميدان عموما. وذلك بغض النظر عن الأهداف والنوايا والكيفيات والوسائل، ومدى تحقيق الغايات.

وبناء على ذلك تطلب تحقيق تلك الأهداف السامية في ترجمة النص الديني استراتيجيه حقيقية، وخطة مدروسة ومحكمة من جميع النواحي بدءا من اختيار الأولويات في اللغة ومرورا بانتقاء المناهج الملائمة للأغراض ووصولاً لطباعة الكتاب وتوزيعه واقتنائه.

مميزات ترجمة النص الديني

وستعرض في ما يلي لأهم العناصر الأساسية التي تلعب دورا كبيرا في عملية الانتقال بالرسالة إلى اللغة الهدف، وتوجيه ترجمة النص الديني فيما بعد.

- يتميز النص الديني مبدئيا، وإن كان ذلك من حيث الشكل، بالطول والغزارة والجمع وكذا المزج بين الأساليب المتنوعة (من السرد إلى الوعظ إلى الحوار...). صحيح أن هناك نصوص بشرية طويلة وضخمة؛ من مثل الملاحم القديمة، وصحيح أن النص القديم عموما الذي هو نتاج الحضارات الكبرى يشابهه في هذه الخصائص والميزات إلا أن النص المقدس هو نص كامل متكامل ومغلق، لا يتكرر إلا بإرادة إلهية على الأقل من وجهة نظر المؤمنين (Les croyants) أو لحكمة ربانية. وقد فسر ذلك المفكرون والمشتغلون في هذه الميدان بتطور العقل البشري وما يرافقه من تغييرات جذرية في الوسط المعاش، مع الأخذ بعين الاعتبار منطق التدرج والتمكن.

- النص المقدس يثير في الغير نوع من الهيبة على اختلاف العقيدة، ذلك أنه يحمل في طياته تلك الحرمة. وهي التي تفرض سلوكا معيناً في التعامل معه، واحترام خاص لدى الغالبية غير المعتقدة على اختلاف الأديان وتباين الملل.

- لا يمكن أن يتحول النص المقدس إلى نص استهلاكي بالمفهوم البشري. بل هو نص للعمل بشرائعه وقوانينه والالتزام بمبادئه ونواحيه وأوامره، ونمط الحياة على العموم. وهذه السلطة الخاصة عادة ما تنتج بل وتعجل بظهور تأويلات متنوعة ومغرضة إن على المستوى العام بصفته ووسائله الرسمية (فينتج عن ذلك الخطأ، ويظهر الحقد، ويكثر التسرع...)، أو على المستوى الخاص (سوء الفهم والذي مصدره المستوى غياب الديني الحقيقي... الخ).

- النص المقدس وهو نص لغة الوصول في مصطلحات علم الترجمة نص معرض للتغيير والتبديل والتحريف. على أن ذلك ليس لقدمه فقط، بل لما يحمله من عناصر تجديد ودعوة في التغيير، ومساس بعناصر الاستقرار الموجودة والمصالح العامة الكائنة، والأعراف المتفق عليها. وقد استثنى نص واحد من ذلك؛ وهو بطبيعة الحال القرآن الكريم. وقد جاء ذلك في ثنايا الكتاب، ومن خلال آية في أسلوب مباشر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽²⁾ وهو التأكيد الصريح والواضح الذي لم يرد في الكتب الأخرى ولم يقع في تأويله وتفسيره أي خلاف، وهذه نقطة في غاية الأهمية لا ينكرها المفسرون -الموضوعيون- للكتب الأخرى.

وعليه فإن الترجمة تشكل من حيث أدواتها شكل من أشكال التعبير عبر الانتقال بالمعنى مع ما يحمله من مخاطر ومزالق من لغة الكتاب الموحاة إلى لغة الترجمة على أنها لغة التلقي.

- تستغرق معاني ترجمة النص الديني فترة زمنية طويلة لا تقل عن عقد من الزمن كحد أدنى على الأقل نظرا لأهمية الكتاب وخطورة المهمة وصعوبتها، إضافة لخصوصية اللغة العربية، ودقة المعاني الدينية الصحيحة وما تشترطه هذه

العملية من جهد خاص. وهذا دون أن نتعرض للعوائق الناتجة عن خصوصية المنظومة اللغوية والثقافية والفكرية للغة المترجم إليها، وما يستبطن ذلك من مرجعيات دينية متنوعة لهذه اللغة عبر مسارها الحضاري والتطور التاريخي للتراث العام لتلك الأمة.

كما أن للجهد الخاص الذي يبذله المترجم أو الفريق المترجم دورا هاما في هذا المشروع بدء من القدرات الفردية المميزة والاستعداد الكامل لللازمين ووصولاً إلى القناعة برسالة المترجم في حد ذاتها في هذا المجال.

وجدير بالتنبيه هنا إلى أننا ونحن نتعرض لهذا فإننا لا نقصد الإشارة لطبيعة عملية الترجمة وكيفية إنجازها؛ هل أنجزها شخص أم عمل ثنائي أم جماعي؟ وهل تم ذلك بدعم من مؤسسة أم جمعيات أم هيئات أم أطراف أخرى؟ أم مجهودات خاصة؟ وهل تمت تلك الترجمة داخل بيئة عربية أم خارجها؟ وفي أي سياق؟ وهل هي ترجمة أولية أم إعادة ترجمة أم تصحيح وتنقيح وإضافة... الخ؟ ذلك أن لكل هذه العوامل دورا رئيسيا في تحديد نوعية الترجمة ومدتها الزمنية وصداها وكذا مصداقيتها.

التحريف وعلاقته بالترجمة

والتحريف هو العدول بالشيء عن جهته قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...﴾⁽³⁾ وقال: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾

وللتحريف أسباب عديدة ليس مجالنا هاهنا ذكر أنواعها وتصنيفها، وإنما يهمنا ما تعلق بالترجمة خطأ منها، أو ما نتج عن فهم غير صحيح، أو سوء

تقييم وتقدير. والأهم في ذلك أثره على الترجمة، وإيصال الرسالة. وهذا في تصورنا مجال بحث قائم بذاته قد يستقل بباب خاص في الترجمة عموماً، وترجمة النص المقدس خصوصاً. "والتحريف قد يكون بالزيادة في الكلام أو النقص منه، وقد يكون بتبديل بعض كلماته، وقد يكون حملة على غير المراد منه، فهو بكل هذه التعريفات أهم من التصحيف". (4)

إن العديد من النصوص المهمة، ومنها النصوص المقدسة امتدت إليها يد التحريف ومستتها في المضمون والمعاني عمومها وخصوصها، ولغتها. وكان ذلك لأسباب عديدة منها القصدية والتعمد، أو الجهل، أو قلة الاجتهاد. وعليه، عرفت تلك النصوص من الخلط والتحريف ما صار ثابتاً مع تقادمه، وبعضها الآخر صمد عبر التاريخ لمحاولات الاختراق والتعديل. وما كان من محاولات اندثرت وتوزعت مع الرياح ولم يكتب لها البقاء ولو لزمان محدد.

أنواع التبديل الناتجة عن الترجمة

- تبديل لا يؤثر في المعنى، ويتعلق عموماً بأساليب اللغة المنقول إليها.
- وعادة ما يكون ذلك ناتجاً عن الجهل بقوانين اللغة المنقول إليها.
- تبديل يؤثر في المعنى جزئياً، ودوافعه عديدة.
- تبديل بالإضافة أو الحذف أو الزيادة أو النقصان أو الاستطراد أو الإخفاء بأشكاله... وفي الترجمة عادة ما يكون وراء ذلك غياب المنهج الواضح.
- تحريف جوهري مقصود ومنظم، وهذا وإن كان يتخذ شكل آخر في الترجمة فهو عادة ما يخرج عن أسبابها.

- تغيير في الترتيب والترقيم وغير ذلك من ما شابههما من ضوابط كتابة النص وإخراجه الصحيح، وعادة ما يكون في الترجمات غير المرخصة وغير المراقبة من الهيئات المعنية.

من ترجمة التوراة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم

وسنحاول في هذه المقارنة العامة التركيز على المحطات الرئيسية لترجمة النصين الأكثر تداولاً وترجمة، وتوضيح عناصر الاتفاق والاختلاف في المحيط العام الذي تمت فيه الترجمتين عبر المحطات التاريخية البارزة بطبيعة الحال.

I - ترجمة التوراة

ويعرف في أدبيات النص المقدس بترجمة العهد القديم للتفريق بينها

وبين العهد الجديد- الإنجيل، (Ancien Testament-Nouveau Testament). إلا أنها تتداول بالترجمة السبعينية Septante:

Au sens strict, la Septante désigne d'abord la traduction grecque de la Torah, c'est-à-dire du Pentateuque, à Alexandrie d'Égypte, qui fut réalisée au III^e siècle avant notre ère, au temps des deux premiers Ptoléméens. Certains historiens la datent au plus tard de 282 avant notre ère. La légende veut qu'elle ait été l'œuvre de soixante-dix traducteurs d'où le nom de Septante (LXX) ou de soixante-douze (six de chaque tribu d'Israël). Dans la suite, sous le nom de LXX, on regroupa toutes les traductions grecques des différents livres de la Bible hébraïque, Prophètes et Écrits, réalisées peu à peu par les communautés juives d'Égypte mais aussi d'autres régions du Moyen-Orient jusqu'au I^{er} siècle de notre ère. Furent intégrées également des œuvres écrites dans la seule langue grecque, comme le livre de la Sagesse. La LXX représente une hellénisation certaine de la Bible, ce qui en

favorisa l'usage par les premiers chrétiens. Aussi, les communautés juives récusèrent-elles la LXX au II^e siècle de notre ère pour proposer de nouvelles traductions plus littérales, dont celle d'Aquila, la plus connue.⁽⁶⁾

وهي الترجمة التي تمت من اللغة العبرية القديمة إلى اللغة اليونانية -اللغة الحديثة آنذاك- وتعرف بالسبعينية (Septuagint) بالانجليزية. وهي مجموعة من أسفار العهد القديم قام بنقلها سبعون رجل دين حسب التقليد المتواتر؛ أو بالأحرى اثنان وسبعون شيخاً من شيوخ اليهود في مدينة الإسكندرية في ظل عهد الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس⁽⁷⁾، وهو الحاكم المثقف المحب للعلم، وذلك في القرن الثالث (03) قبل الميلاد.

لقد تحولت الإسكندرية إلى مركز عالمي في فترة حكم بطليموس الثاني وعهده الخصب والراقي حيث امتزجت الثقافات، وتداخلت عوالم الشرق والغرب لتأسيس حضارة متجددة وقوية في ظل تطور حركة الموانئ وازدهار التجارة، وبروز الآداب اليونانية والمعارف والعلوم، والتفاعل الثقافي والنمو الفكري، والانفتاح الديني وصولاً إلى قمة التعايش بين مختلف الطوائف الموجودة في المجتمع. وفي ظل هذه الأجواء صارت اللغة اليونانية الشرط الأساسي للمواطنة؛ فهي لغة الإدارة والتجارة والأعمال، والحياة اليومية فهي ببساطة لغة الاعتراف والتعرف؛ ومن هنا أحسست الطائفة اليهودية بالحاجة الملحة لأهمية وضروة التسريع بترجمة التوراة إلى هذه اللغة الحية بغية الحفاظ على العقيدة أولاً والسلالة ثم تحقيق الوجود والاستمرارية.

أما العبرية فكانت لغة محدودة يحفظها بعض مشايخ اليهود ورجال الدين المحافظين كونها تظل مرجعية دينية حضارية لا بد من المحافظة عليها

خصوص ما تعلق منها بالجانب الفكري، والحكمة، والفكر البراغماتي الدوغمائي، والهوية بصفة عامة.

وقد أمر الملك بطليموس بإنجاز هذه الترجمة باقتراح من أحد رجاله المقربين يهودي الأصل بطبيعة الحال تذكره المصادر التاريخية. وكان فريق الترجمة يتكون من ستة (06) شيوخ علماء من كل سبط من الأسباط الاثني عشرة (12) وهو مجموع القبائل الرئيسية القاطنة أورشليم آنذاك ليكونوا في الأخير اثنان وسبعون (72) شيخا من الأحبار على أن توضع الترجمة في المكتبة الكبرى

الشهيرة في الإسكندرية تحت عنوان: القوانين اليهودية Les lois juifs

وقد وفر لهم الملك كل الوسائل المادية والمعنوية والروحية الخاصة بهذه المهمة للقيام بهذا المشروع بعدما اختبرهم في مواقع معمقة في الدين، واطمئن لهم. وكانت كل مجموعة تترجم على حدا ودون اطلاع على المجموعات الأخرى، ثم يلتقون فيما بعد للمقارنة والتعديل والضبط على أن يتم الاتفاق على الصياغة الأخيرة والنسخة النهائية. وقد تمت الترجمة في اثنين وسبعين يوما، وهي المحددة سلفا، وهذه هي الرواية الراححة تاريخيا. كما استقبلت هذه النسخة بالابتهاال والتقدير والعظمة، واحتلت مكانة كبرى.

لقد حظيت هذه الترجمة بالقداسة La Sacralité لدى جميع الأطراف لدرجة أنها عرفت ب: "القوانين اليهودية"؛ فهي الصورة الأولى والصحيحة والأصلية للعهد القديم في لغة جديدة وحية تلقاها اليهود بالرضا والقبول والقناعة بل مع التجنيد لتحفيز تداولها على أنها تمثل نفس القيمة التي كان يحظى بها النص العبري الأصل. ويمكن الرجوع هنا للدراسات القيمة بما فيها الترجمات الأساسية والمنهجية الأولى التي أجراها عالم الأديان (ه.ب.سويت Barclay Swete

(Henry).⁽⁸⁾ وانطلاقاً من تلك النسخة التي تحولت إلى المصدر الأول، ثم نقل الكتاب المقدس إلى كل اللغات المعاصرة.

إذن كان وراء هذه الترجمة ملك قوي من طينة البطلمة (Ptolémées) من خلال إستراتيجية في إدارة حكم البلاد؛ وفي الحقيقة ما هي إلا نتيجة طبيعية تعكس بصدق واقع المجتمع آنذاك المولع بالفلسفة والآداب، والمعروف بالسبق التاريخي في تأسيس المكتبات العامة، وإرساء ثقافة العلم والقراءة والمطالعة، وغرس السلوك المهذب والبناء الذي يساهم بشكل واضح في ترسيخ المواطنة السليمة. ذلك أن بطليموس الثاني كان مولعاً بالتاريخ وشغوفاً بالعلم والعلماء، وجاءت الترجمة تلبية لرضا الطائفة اليهودية النشطة تجارياً واجتماعياً، وهي إحدى الشرائح الأساسية المكونة للمجتمع السكندري في ذلك الزمن.

ثم عملت الترجمة على توطيد وتقوية مكانة اللغة اليونانية باعتبارها عنصراً موحداً ومحورياً في الهوية في بيئة ثرية بعناصرها المتنوعة أرادت لها السياسة الرشيدة المنتهجة أن تصير لغة قوية وموحدة للجميع، وكان لها ذلك فعلاً.

وقد صدرت الطبعة الأولى للترجمة السبعينية مع بداية القرن السادس عشر (16)، وبعد مرور فترة لا بأس بها من اختراع الطباعة. غير أن الأوضاع كانت قد تغيرت حيث تراجعت اللغة اليونانية وتحولت إلى لغة تراث وحلت مكانها اللغة اللاتينية اللغة الرسمية للعصور الوسطى. ويرجح العاملون في مقارنة الأديان ودراسة الكتب المقدسة أن الترجمة الحرفية هي الغالبة في ذلك الوقت لدى الكتب الدينية الأولى، وهذا أمر طبيعي له مبرراته المنطقية المتعددة. كما يجب الإشارة إلى أن تلك الطريقة المتبعة في الترجمة لم تقف عائقاً في إيصال المعاني الدينية المحورية للرسالة في سياق تلك الأوضاع التاريخية والاجتماعية آنذاك. غير

أخهم لاحظوا بعض التفاوت بين مجموع الأسفار في تقييمهم للترجمة والتي كان عددها سبعة وأربعين (47) سفرا وهو رقم ضخم يبدو أن التباين أمر مقبول في ترجمته قياسا بتطور المعرفة في ذلك العصر، وعوامل أخرى فاعلة لها علاقة بالسياق العام.

مكانة الترجمة السبعينية

تعد الترجمة السبعينية للعهد القديم وثيقة دينية تاريخية جد هامة، فهي بمثابة الأصل الذي وصلنا على الأقل. كما أنها النسخة الرسمية المعتمدة في الكنيسة الكاثوليكية أهم الكنائس في الدين المسيحي وأكثرها انتشارا. كما أنها المخطوط الأصل المتوفر على المقاييس المطلوبة والمؤسس الذي ستنبثق عنه الترجمة اللاتينية فيما بعد، وبالتالي الترجمة إلى اللغات الأوروبية الحديثة. وهي الترجمة التي تعرف بـ: "الفولجات Vulgate"، وهي الترجمة اللاتينية لـ "سان جيروم Saint Jérôme".

II - ترجمة معاني القرآن الكريم

بداية لابد من الإشارة إلى أن هناك معايير بين النصوص الدينية المنزلّة. فالقرآن كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن خبير؛ أنزل لخير البشرية جمعاء. وأمام هذا الكتاب القرآن تتكسر نظريات الترجمة المتعلقة بالخيانة والأمانة وتصبح عملية إيصال الرسالة عملية إلزامية لا تتعدى أن تكون في مجموعها إلا زيادة في التبليغ والتوصيل، وحيث لا تضر الترجمة القرآن الكريم، وإن كان هناك من ضرر فهو على المترجمين. فالنص هنا يعلو عن الزمان والمكان، ويتعدى

الحوازر الجغرافية والعرقية والسياسية وغيرهم من العوائق. وهو نص مقدس متعالي لا يمكن أن تدنسه الترجمة كونه يمثل وببساطة القيم الحضارية الإنسانية الحقيقية والعليا، والتي لا يمكن أن تقابل بأقل من الاحترام والهيبة من الطرف الآخر.

وعليه يحتفظ النص الديني بترجمة مميزة في العمل والمنهج، ولا تنطبق عليه أعراف الترجمة البشرية، بل وتنقلب فيه حتى بعض المقولات حيث لا تصبح الحواشي عار على المترجم كما تذهب إلى ذلك "دومنيك أوري Dominique Aury" من أن الهوامش هي عار على المترجم، بل يتحول التفسير هنا والترجمة التوضيحية للمعاني إلى عملية أساسية ومكملة للنص الأصل، ومقربة لمعانيه ومساهمة في تلقي دلالاته، بل يجب على المترجم الراغب في الانتفاع بجهده أن ينتقي هذه الترجمة التفسيرية وهي الملائمة للنص الديني.

إن الإخلاص في الترجمة بكل ما تحمله هذه الكلمة من مسئولية ومعاني أخلاقية عالية تتضح مع ترجمة النص الديني، وتفترض مبدئياً على أنها الشرط الأساسي في عمل المترجم الواجب توفره قبل الحديث عن الشروط الأخرى المطلوبة. وهاهنا على المترجم أن يزول تماماً أمام ترجمته⁽⁹⁾، وينمحي أمام النص الإلهي، مع الوفاء بجميع المعاني والمقاصد.

وتذهب بعض الدراسات إلى أن هناك إشارات عن بداية ترجمة معاني القرآن الكريم كانت في عهد الرسول (ص)، وهي ترجمات توصف بالجزئية لبعض معاني الآيات الكريمة الدالة على معاني مخصصة ومقاصد ملخصة. وهي على العموم ترجمة انتقائية، ولعلها تضل نوع من الترجمة الابتدائية والتي تبقى مجرد مقدمة للتواصل مع الآخر وإرساء جسر الحوار.

غير أنه من المؤكد أن القرآن الكريم ترجم بطريقتة أقل ما يقال عنها أنها ناقصة. وكانت تلك المحاولات الأولى تمت إلى اللغات الفارسية والتركية والأردية، يرجح الدارسون أنها كانت ترجمة تفسير القرآن وليست للقرآن مباشرة لصعوبة تحديد السياقات الدينية والتاريخية للنص، ومن مثل ذلك تفسير الطبري.

وقد انطلقت الترجمات الفعلية والرسمية الأولى مع بداية القرن السادس عشر (16) حتى القرن الثامن عشر (18) إلى اللغات الأوروبية من إنجاز الأوربيين أنفسهم بالتعاون مع من سخر لذلك بطبيعة الحال، وتلك مسالة أخرى للنقاش ليس هذا مقالها.

لقد وصف "جاك بيرك Jacques Berque" ترجمة "بلاشير للقرآن الكريم Régis Blachère" ⁽¹⁰⁾ بقوله: "ترجمة - بلاشير - لها مزاياها، فهو من أفضل المستشرقين الأوربيين اطلاعاً ضلعة في قواعد اللغة العربية وآدابها، ولكن من نواقصه أنه كان علمانياً، أي أنه لم يكن قادراً على تذوق المضمون الروحي للقرآن وأبعاده..." ⁽¹¹⁾ إن ترجمته للقرآن -على الرغم من مزاياها- فإن لها نواقصها، ولكنها تبقى من أفضل الترجمات القرآنية للقرآن مع ترجمة الجزائري حمزة أبو بكر.

أما ترجمة "جاك بيرك" فهي تعتبر الأحسن إلى حد ما، والمنحزة مباشرة من اللغة العربية في العصر الحديث ذلك أنها لقيت رواجاً وقبولاً واسعاً. كما حاولت الارتقاء إلى مصاف الموضوعية والعلمية، وجاءت في سياق حضاري وتاريخي خاصين.

Toutes les traductions françaises étaient vieilles et les commentaires qui les accompagnaient encore plus désuets. Les meilleures ne tenaient que peu de compte ou pas du tout des conclusions de l'exégèse coranique scientifique. Il était donc

particulièrement heureux de pouvoir enfin disposer en français d'une traduction rédigée par un de nos meilleurs connaisseurs de l'arabe avec une annotation où se trouvait incorporé tout l'apport de l'immense travail de l'érudition musulmane et européenne ⁽¹²⁾

مقارنة عامة بين ترجمة الكتابين

- إن ترجمة التوراة لها تاريخ طويل، وعادة ما كانت تتم عبر استراتيجيات متكاملة ومحكمة، وهو تاريخ أطول من ترجمة معاني القرآن الكريم من حيث الإنجازات والمتابعة، وغيرهما مما يتعلق بذلك.
- ترجم الإنجيل إلى (2009) ما بين لغة ولهجة في العالم حسب الإحصائيات الخاصة بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة الصادرة سنة 2006، يتحدث بها 97 % من سكان العالم.
- لترجمة التوراة أهداف مغايرة عن ترجمة معاني القرآن الكريم. ذلك أنه إذا وضعنا جانبا العوامل الدينية والطبيعية وماله علاقة بالمعتقدات والأفكار وفلسفة الوجود عموما، نجد أن ترجمة التوراة كانت تهدف إلى الحفاظ على اللغة العبرية التي كانت في طور الاندثار بينما ظهرت اللهجات المتفرعة عن اللغة اللاتينية التي تحولت إلى لغات حية، هي لغات الغرب وبالتالي إلى لغات عالمية.
- للمدارس الاستشراقية الغربية دورا مهما في مجال الدراسات القرآنية ومنها الترجمة، كالمدرسة الإنكليزية، والألمانية، والفرنسية، والإيطالية، والهولندية.
- يلاحظ نقص لدى المسلمين في الاهتمام بهذا المجال الحيوي العقائدي والفكري، بل على مستوى جميع هذه النواحي. فلا توجد دراسات أكاديمية متخصصة في ترجمة القرآن تدعمها مؤسسات أو جامعات كما هو

موجود في الغرب، وربما يكون ذلك من النتائج الطبيعية لغياب التنظير والتأسيس في علم الترجمة في ذاته. في حين نجد لدى الطرف الآخر مدارس خاصة وعلم مستقل وأعلام مشهورة منها على سبيل المثال "أوجين نيدا E.Nida" أحد الناشطين في هذا العلم والذي ألفناه يتخصص في دراسة ترجمة التوراة، وهو في ذلك لا يكتفي بالتاريخ بل يقوم بدراسة شاملة لكل مراحل الترجمة وكيفيةها وأثرها وأهم التحولات فيها، وأثر ذلك عموماً في الفكر والعقيدة في الغرب.

ذلك هو باختصار "أوجين نيدا E.Nida" من أهم الأعلام في الترجمة الدينية تفرغ لترجمة التوراة. ويعده الدارسون مؤسس الدراسات الترجمة الحديثة بكتابه: "Toward a Science of Translation" دار النشر ليدن بريل، سنة (1964). وهو الكتاب القيم المترجم إلى العربية بنفس العنوان "نحو علم الترجمة".⁽¹³⁾ وقد شرع في التأسيس لعلم الترجمة في الأربعينيات من القرن الماضي. ولعلنا من باب التذكير أن نشير إلى كتاب مهم صدر أخيراً يتعرض للسيرة الذاتية لهذا المؤرخ والمنظر، مع مجمل تحاليل لأعماله يحمل عنوان: "العبارات المؤثرة ليوجين نيدا، لفليب ستين" من نشر شركة الآداب البيبلية، سنة 2004. والعنوان الأصلي هو:

Philip C. Stine, Let The Words Be Written: The Lasting Influence Of Eugene A. Nida. Society of Biblical Literature (October 2004).

- توجد الهيئات والجمعيات التي تدعم الترجمة، وتقف من ورائها، ومنها الجمعيات التنصيرية التي قد أفلحت في وضع إستراتيجية في ترجمة التوراة والإنجيل. وقد راهنت على شعوب معينة ولغات ولهجات محددة يتكلم بها أكبر عدد من الشعوب وبالأخص منها تلك المتخلفة حضارياً والبعيدة عن المركزية

الأوروبية. ومن أمثلة تلك الجمعيات "Pionner bible translator" مترجمو التوراة الرواد، و"Translators United Bible" وهو تكتل يزيد عن مائة (100) جمعية، وغيرهما من الجمعيات التبشيرية.

- ترجمات القرآن الكريم التي تم تسويقها في عصور النهضة كانت من إنحاز الغربيين أنفسهم، وليس هذا مقال التفصيل في الأسباب. بينما ترحم اليهود أنفسهم التوراة، وإن كان مبدئيا يبدو أن العامل الأساس والمعلن في الترجمة ألا وهو الحفاظ على اللغة قد غيب بقصدية، بينما ترجمات المسلمين للقرآن لم تنطلق بالصورة الواضحة والموازاة إلا مع بدايات القرن الأخير. وباستثناء -في بعض الأحيان- المجهودات الفردية والتي لا يوجد من ورائها من يدعمها.

ونستثني من ذلك بعض الجهود الخاصة غير المعروفة حتى لدى أهل الاختصاص لم تتل حقا من الدراسة والمتابعة نذكر منها على سبيل المثال:

المقدمة الببليوغرافية العالمية لترجمة معاني القرآن الكريم والتي أنجزها أكمل الدين إحسان أوغلو -أول أمين منتخب عام لمنظمة المؤتمر الإسلامي-. وهي من أهم المصادر الكبرى التي احتوت على الترجمات المطبوعة للقرآن الكريم إلى مختلف اللغات بين عامي (1515 و1980). وقد دعم هذا الجهد المميز مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية التاسع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

بينما تفضل ترجمة محمد حميد الله لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية أفضل ترجمة منجزة لحد الآن. وتعد ترجمة حميد الله من أوثق المصادر في ترجمة معاني القرآن الكريم.

Le Saint Coran (traduction en Français) Traduction du Pr. Mohammad Hamidullah de l'Université d'Istanbul.

الخاتمة

إن البحث في جوهر الترجمة والتوغل في تاريخها، ومحاولة الوقوف على أسرارها هي مسألة فكرية محورية تتعدى العملية اللسانية إلى الظاهرة الإنسانية المركزية وما كان من وراءها من تطور اللغة ذاتها وتبان اللسان داخل الأمة الواحدة، وغير ذلك من العوامل الأخرى.

وليس أمام المسلمين اليوم سوى الطريقة العقلانية لنشر الدين الإسلامي، ولاشك أنه من أشكالها الفاعلة الترجمة بعدما تعذر الوصول بالرسالة في اللغة العربية. وصارت هذه المسألة اليوم واجب حضاري ومطلب محوري في سياق التفاعل الحضاري والحوار العقائدي الصحيح. ولا بد للمسلمين في هذا العصر أن يرتقوا لمستوى ذلك. والملاحظ البسيط اليوم يدرك أن ترجمة التوراة تجاوزت جميع الكتب المقدسة والدينية عموماً عدداً وشكلاً وتوزيعاً وإشهاراً وما يتبع من وسائل الترغيب والتحفيز وغيرهما. وقد أصبحنا نعيش اليوم ودون ريب حرب الترجمة؛ وهي حرب على الدين الإسلامي وعلى اللغة العربية، بل على الهوية العربية بكل ومكوناتها.

هوامش

- 1- بولس الفغالي وأنطوان عوكر، العهد القديم ترجمة بين السطور، المقدمة، الدكاش للطباعة، ط1، 2003، لبنان.
- 2 - سورة الحجر، آية 9.
- 3 - سورة النساء، آية 46.
- 4 - سورة البقرة، آية 75.

5- الطناحي محمود محمد، قضية التصحيف والتحريف، محاضرة نشرت بآخر كتاب: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة 1985، ص42.

6- Jean-Urbain COMBY, Encyclopædia Universalis. Bible des Septante, articles lettre B, France S.A.

7- Ptolemy deified his parents and his sister-wife, after her death (270 BC), as Philadelphus. This surname was used in later generations to distinguish Ptolemy II himself, but properly it belongs to Arsinoë only, not to the king.

To cite this page: - MLA Style, Ptolemy II, Encyclopædia Britannica, 2007, Student and Home Edition, Chicago.

8 - H.B. SWETE (1835-1917), English biblical and patristic scholar. Swete's works on Biblical texts are of high importance. In 1887 he published the first volume of his edition of the Greek text of the Old Testament, completing the series in 1894 (3rd ed. 1901-7), while in 1898 appeared the Greek text of the Gospel of St. Mark, with notes and introduction (2nd ed. 1902) and in 1906 that of the Apocalypse of St. John (2nd ed. 1907).

- APA Style, Biblical texts, Encyclopædia Britannica, 2007, Student and Home Edition, Chicago.

9- سلامة مريم، الترجمة في العصر العباسي ترجمة نجيب عزراوي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1988، ص02.

10- Régis BLACHERÉ, *Introduction au Coran*, Maisonneuve et Larose, Paris, 2^e éd. 1991.

- Régis BLACHERÉ, *Le Coran*, Maisonneuve et Larose, Paris, réédition en 2005.

11- حوار مع المستشرق جاك بيرك، مجلة رسالة الجهاد، العدد 48، السنة الثامنة، يناير طرابلس، ليبيا، 1990، ص85.

12- M. RODINSON, R. BLACHERE, *Le Coran (al-Qor'ân)*, Revue de l'Histoire des Religions, Collège de France, les Éditions Armand Colin, Paris, 1959, vol. 155, n° 1, P. 98.

13- نيدا أوجين، نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، بغداد، 1976.